

اسم البرنامج: الصندوق الأسود

عنوان الحلقة: حماة ٨٢

ضيوف الحلقة:

- روبرت فيسك/صحفي بريطاني في صحيفة إندبندنت
- باتريك سيل/ مؤلف كتاب الأسد والصراع على الشرق الأوسط
- زياد عقلة/ شقيق عدنان عقلة
- أسعد مصطفى/ عضو مجلس الشعب من محافظة حماة سابقاً
- علي البيانوني/ المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في سوريا
- رياض عقلة/ شقيق عدنان عقلة- التحق بالطليعة عام ١٩٧٧
- رياض حموليل/عضو الوفاق الإسلامي عن الطليعة
- عبد الله طنطاوي/رئيس تحرير مجلة النذير الناطقة باسم الإخوان
- مؤمن كوياتية/تطوع في نفي الإخوان لنجدة حماة عام ٨٢
- عبد الحميد صالح/مندوب الطليعة في العراق عام ١٩٨٢
- دانيال ماكوفر/ محام مختص في الجرائم الدولية
- وآخرون

تاريخ الحلقة: ٢٨/١١/٢٠١٣

المحاور:

- خفايا تنظيم الطليعة المقاتلة لمرwan حديد
- عملية مدرسة المدفعية في حلب
- محاولة اغتيال حافظ الأسد

- رفعت الأسد في مهام خاصة
- تكتيكات الإخوان المسلمين لإسقاط نظام الأسد
- ترتيبات الأسد لاجتياح حماة
- الإخوان وإعلان النفير العام من بغداد
- عمليات إبادة جماعية للمدنيين

**تعليق صوتي:** الثاني من فبراير شباط عام ١٩٨٢ قوات النظام السوري تطوق مدينة حماة وتبدأ أكبر حملة عسكرية للقضاء على قوات المعارضة الإسلامية فيها.

### [شريط مسجل]

**رفعت الأسد:** إن ما حدث في حماة هو حالة حربية حقيقية.

**تعليق صوتي:** شاركت وحدات من الجيش النظامي والقوات الخاصة في الحملة تعرضت خلالها المدينة للقصف والحصار والتعقيم الإعلامي، تحولت خلالها المدينة إلى أنقاض وخلفت وراءها آلاف الضحايا من المدنيين الذين امتلأت بهم الطرقات.

### [شريط مسجل]

**توماس فريدمان/كاتب صحفي أميركي:** وقد كنت أحد الصحفيين القلة الذين زاروا مدينة حماة السورية حيث قمعت عائلة الأسد الانتفاضة بضرب الأحياء بالمدفعية، وجرف جميع هذه الأحياء بالجرافات وتسويتها بالأرض المنبسطة وكأنها ساحة منتزه.

**روبرت فيسك/صحفي بريطاني في صحيفة إنديبندينت:** رفعت الأسد وقوته الخاصة كانوا هناك واستطعت أن أميزهم من زيهم الأحمر المرقط لقد كان هناك فعلاً.

### [شريط مسجل]

**رفعت الأسد:** رفعت الأسد عاش أحداث حماة نعم، ويقسم لك صادقاً رفعت الأسد، أنني لم أذهب إلى حماة مرة واحدة في حياتي.

**تعليق صوتي:** ظلت تفاصيل الأحداث صندوقاً أسوداً طوال ٣ عقود تواترت فيها الروايات من أطراف عدة، في عام ٢٠١١ قامت الثورة في سوريا وفتحت باب الأمل

لكسر حاجز الصمت وجمع الروايات من مختلف الأطراف، بعد أكثر من ثلاثة عقود نجح فريق العمل في مقابلة عدد ممن شاركوا في تلك الأحداث، كثير منهم يتحدث للإعلام للمرة الأولى ليكشف عن تفاصيل ما زالت غامضة في تلك الحقبة، كيف بدأت الأحداث؟ من كان وراءها؟ وكيف تطورت عبر السنين من استلام السلطة وحتى يوم المجزرة؟ مهمة صعبة أن تبحث في خفايا مجزرة أغلق ملفها قبل أن يفتح أشبه بالتنقيب عن خيط أسود في ليلة ظلماء، كان لا بد من العودة بالزمن إلى الوراء قليلاً فكانت بداياتنا مع الصحفي البريطاني باتريك سيل مؤلف كتاب الأسد ومنه بدأت عملية البحث والتحري.

**باتريك سيل** / مؤلف كتاب الأسد والصراع على الشرق الأوسط: لقد حدثت أول انتفاضة عام ١٩٦٤ مباشرة بعد وصول البعث إلى السلطة، كانت تلك الانتفاضة الأولى في حماة التي كانت عنيفة جداً، كان مروان حديد قد ظهر وأسس ما يسمى الطليعة المقاتلة على ما أذكر وكان ذلك تحدياً كبيراً لحزب البعث في ذلك الوقت.

### خفايا تنظيم الطليعة المقاتلة لمروان حديد

**تعليق صوتي:** ارتبط اسم مروان حديد بأحداث حماة رغم أنه لم يشهدها وتوفي قبلها بأعوام، اندلعت أحداث عنف في المدينة عام ١٩٦٤ انتهت بمحاصرة النظام لمسجد السلطان وقصف مئذنته واعتقال مروان حديد والحكم عليه بالإعدام، لكن بعدها بأعوام أخلى سبيله وظل خلالها متوجساً من نوايا البعث الخفية لتبدأ المواجهة مرحلة جديدة مع وصول حافظ الأسد على رأس السلطة وإسقاط الهوية الإسلامية عن الدولة بدستور عام ١٩٧٣ بدأت حملات الاعتقال والقمع تعم سوريا وأدرك الإسلاميون أنهم أصبحوا هدفاً للنظام، شعر مروان حديد بأن ما كان يخشاه قد وقع فعلاً فبدأت الدعوة للمقاومة.

### [شريط مسجل]

**مروان حديد:** بلغوا هذا عنا نطالب بالحكم بالإسلام ولا نرضى بغيره بديلاً وأن للشعب أن يعي وأن للشعب أن يستيقظ.

**تعليق صوتي:** أصدر مروان حديد بياناً يدعو فيه لإعداد العدة لمواجهة النظام المحارب للإسلام، سارع الإخوان المسلمون إلى فصل مروان حديد من التنظيم لتبنيه نهج العنف وحمل السلاح فقام بتشكيل ما عرف بالطليعة المقاتلة وانضم إليه أفراد من الجماعة ممن آمنوا بمنهجه، اعتقل مروان حديد بعدها وتم تعذيبه في محبسه حتى الموت وظل تنظيمه

قائماً من بعده، كان لا بد أن نبحت عن رواية أتباع مروان حديد عن بداية الصدام مع النظام قادنا البحث إلى زياد عقلة شقيق القيادي في الطليعة المقاتلة عدنان عقلة لم يظهر من قبل أمام وسائل الإعلام قط لأسباب أمنية، تردد كثيراً في الحديث معنا وبعد محاولات عدة استطعنا إقناعه بكشف أسرار ظلت مخفية لأكثر من ٣٠ عاماً.

**زياد عقلة/ شقيق عدنان عقلة:** الطليعة المقاتلة تنظيم مستقل تماماً عن الإخوان المسلمين ولا علاقة له البتة بجماعة الإخوان المسلمين، تنظيم مستقل بكل شيء، فعاد مروان حديد رحمه الله ليبيّن للناس ويشرح لهم خطورة هذا البعث حتى أثر في كثير من الشباب.

**تعليق صوتي:** لم تكن حماة وقتها بمعزل عن القمع والتنكيل الذي تشهده مدنٌ أخرى بحثنا عن شخصية بعثية لكي تحدثنا عن ممارسات النظام في حماة، قادنا البحث إلى أسعد مصطفى ممن عاصروا تلك الفترة.

**أسعد مصطفى/ عضو مجلس الشعب من محافظة حماة سابقاً:** حماة كان يقودها شخص اسمه يوسف الأسعد وهو عضو قيادة قطرية من مجموعة رفعت الأسد، حكم حماة بالحديد والنار وأذل الناس، قالوا لنا اطلعوا شكلوا وفد وروحوا لعند رفعت الأسد اشتكوا على يوسف الأسعد فنحننا شكلنا وفد من ٥٠ واحد قابلنا رفعت الأسد اشتكيننا له وكذا الخ ما قبل رفض قال لا هذا كويس، لكن قال كلمة فقال: هذه الأمور يعني تثار من حماة، حماة نحنا قادرين نضربها ورح نضربها مع إنه ما كان هذا موضوعنا.

**تعليق صوتي:** كان الشعور السائد لدى الطليعة المقاتلة بأن النظام حين قمع الاحتجاجات عام ١٩٦٤ لم يبحث عن مبرر وأن هذه المأساة يمكن أن تتكرر في حماة أو حلب أو أي مدينة أخرى لإخضاع الشعب لسلطة الحزب الواحد، قررت الطليعة الرد على ممارسات النظام بعمليات نوعية.

**زياد عقلة:** الطليعة المقاتلة في العهد السري من ١٩٧٥ حتى بداية ١٩٧٩ الأربع سنوات هذه في الفترة السرية كانت الطليعة المقاتلة تقوم بعمليات اغتيال لرموز النظام ولاسيما رؤساء أجهزة استخبارات، أي كل رجال الدولة المعنيين بقمع وتعذيب وإهانة الشعب السوري.

### عملية مدرسة المدفعية في حلب

**تعليق صوتي:** كانت الطليعة المقاتلة قد نجحت في كسب تأييد قطاعات واسعة من أفراد

الشعب السوري ومنهم من كان منضوياً في الجيش النظامي، في السادس عشر من يونيو حزيران عام ١٩٧٩ أخذت المواجهة بعداً جديداً بعد قيام النقيب إبراهيم اليوسف بتنفيذ ما عرف بعملية مدرسة المدفعية في حلب، علي البيانوني كان أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين الذين عاصروا تلك المرحلة اتصلنا به فحدد لنا موعداً للقاءه بمقر إقامته في لندن.

**علي البيانوني/** المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في سوريا: هذه العملية نفذت من قبل عنصرين قياديين رئيسيين اللي هم عدنان عقلة المفصول من الجماعة بسبب تبنيه لهذا الفكر، والشخص الثاني اللي هو النقيب إبراهيم اليوسف اللي هو بعثي سني طبعاً نظم مع عدنان عقلة في تنظيم سميناه الطليعة المقاتلة.

**تعليق صوتي:** إلى حلب توجهنا للبحث عن زوجة إبراهيم اليوسف لمعرفة أسباب قيامه بالعملية، لكن وبعد وصولنا إلى حلب تحت القصف تفاجئنا أنها خرجت منها شمالاً إلى تركيا فتبعناها إلى هناك.

**عزيزة جلود/** زوجة النقيب إبراهيم اليوسف: بعدما تطوع بالجيش فصار عنده دافع أكثر إنه لازم يكون في تنظيم سياسي يحسن يواجه حزب البعث ولا يمكن هذا النظام أن يسقط إلا بالقوة، وانتسب لتنظيم مروان حديد عام ١٩٧٧ بشكل فعلي، طبعاً نظر إبراهيم إلى الدورة التي يخرجها يقوم بتخريجها وتدريبها كان يشعر أن كل واحد من هؤلاء سيسرح ضابط متدين ويجلس أحد هؤلاء الطلاب الضباط مكانه لأنه كان يحصل ذلك، يعني على ما طبعاً هو قال كانوا ٣٠٠ طالب، ٢٦٠ طالب علوي، و ٤٠ طالب مسيحي ودرزي وسني جمعوا الطلاب الضباط في اجتماع أذاع ٤٠ اسم أخرجهم للخارج، فقال لهم في البداية: أنتم هنا رهائن نحن جماعة مروان حديد تكلم معهم كم كلمة، أحد الطلاب شعر يعني أنهم مستهدفون فحاولوا الهجوم على إبراهيم كان الشباب من الخارج بدؤوا بضربهم.

**تعليق صوتي:** قتل في العملية ٣٠٠ طالب وهو ما شكل فرصة للنظام للانقضاء على جماعة المعارضة الإسلامية فأعلن الحرب على التنظيمات الإسلامية كافة بما فيها جماعة الإخوان المسلمين رغم إدانتهم للعملية ورفضهم لها.

**علي البيانوني:** الجماعة في سوريا منذ تطورات الأحداث وإعلان الحرب من قبل الدولة على الجماعة في بيان وزير الداخلية حتى إنه في عبارات إنه سناحقهم ونصفيهم

في كل مكان، مجلس الشورى اجتمع في عام ١٩٧٩ في شهر أيلول/سبتمبر يعني بعد حادثة المدفعية بثلاث شهور واتخذ قرار بالمواجهة دفاعاً عن النفس، بعد ذلك صار هناك نوع من التواصل مع الناس اللي في الداخل اللي عمال يقاوموا النظام ومنهم الأخ عدنان عقلة.

**رياض عقلة/ شقيق عدنان عقلة-** التحق بالطليعة عام ١٩٧٧: تم تنفيذ عدد كبير جداً من العمليات في داخل سوريا استهدفت فيه مراكز الأجهزة القمعية، استهدف فيه كبار المجرمين من الضباط حتى وصل الأمر في حلب وحماة إلى أن أصبحت المدينتان في الليل محررتين.

**أسعد مصطفى:** ما عاد حدا يجرؤ يمشي بحماة حتى على مستوى أي عنصر يعني أي مخبر أو واحد مع النظام يقتل شايف كيف، صارت اغتيالات كبيرة لدرجة من كل الناس والاغتيالات ما كانت طائفية في ذلك الوقت كما يقال.

**تعليق صوتي:** في تلك الأثناء بدأ اسم رفعت الأسد في الظهور كعنصر أساسي وبدأ النظام بإسناده مهمات خاصة.

**باتريك سيل:** كان رفعت الأسد شقيق حافظ الأسد رئيساً لما يسمى سرايا الدفاع فطلب منه أن تطلق يده لكي يتولى قمع الإسلاميين.

### محاولة اغتيال حافظ الأسد

**تعليق صوتي:** توسعت عمليات الطليعة المقاتلة حتى طالت رأس النظام فكانت أول محاولة اغتيال لحافظ الأسد في قصره أثناء زيارة أحد الوفود الرسمية.

**رياض عقلة:** تمكن شباب الطليعة المقاتلة من اختراق الحرس الجمهوري، كان بعض مقاتلي الطليعة المقاتلة أعضاء في الحرس الجمهوري لقد صدرت إليهم الأوامر بتصفية هذا الرجل الخائن أن يقوم كل مقاتل من هؤلاء بإفراغ مخزن مسدسه في رأسه حتى بعد التثبيت من مقتله، لكن بعدما ألقوا القنبلة عليه وأصيب بجراح وتضرج بدمه ظنوا أنه قُتل.

**باتريك سيل:** في اليوم التالي مباشرة أخذ رفعت الأسد وحدتين من سرايا الدفاع وأرسل بهما إلى تدمر حيث السجن الكبير الذي يضم العديد من الإخوان المسلمين وقتل ما بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ سجين في زنازينهم انتقاماً لمحاولة اغتيال الرئيس، كانت هذه برأيي

نقطة في غاية الأهمية أفضت إلى نفاذ صبر الجانبين فإمّا أن تقتل وإمّا أن تُقتل.

### رفعت الأسد في مهام خاصة

**تعليق صوتي:** تكرر اسم رفعت الأسد في دوره بأحداث سجن تدمر وما لحقها من إحكام النظام سيطرته العسكرية على حماة، اتصلنا بمكتب رفعت الأسد في باريس لنستوضح منه تفاصيل ما جرى.

### [شريط مسجل]

**صفي استقصائي:** أتمنى أن تكوني حددت لنا موعد مع الدكتور رفعت؟

**عاملة في مكتب رفعت الأسد:** والله أنا وصلت الرسالة كما أخبرتني لكن جوابه أنه لا مجال لعمل مقابلة مع أي أحد، هو حالياً يقول أنه يعمل من أجل حقن الدماء في سوريا ومن أجل التوصل لحوار وليس وقت هذه الحوارات الآن.

**تعليق صوتي:** في منتصف عام ١٩٨٠ كان تنظيم الطليعة المقاتلة قد حظي بقاعدة شعبية غير مسبوقة وبدأ بالتوسع غير أنّ شح الموارد المالية وقفت عائقاً وتسبب ذلك في كشف العديد من أعضائه، القيادي في الطليعة رياض حموليل الذي كان على اطلاع مباشر بالموارد المالية للطليعة في تلك المرحلة التقيناه بمقر إقامته في مصر.

**رياض حموليل/**عضو الوفاق الإسلامي عن الطليعة: الموارد بالنسبة للناس المطلوبين في دمشق أو في سوريا بشكل عام كانت الموارد جداً شحيحة كانوا يعيشون على الفتات، يعني تبرعات من فلان تاجر مثلاً ألف ليرة وخمسمائة ليرة مبالغ تافهة جداً.

**تعليق صوتي:** في هذه الأثناء حصل فريق الإعداد على تسجيلات صوتية نادرة لعدينان عقلة قبل اعتقاله يتهم جماعة الإخوان بعدم مساعدة الطليعة.

### [شريط مسجل]

**عدينان عقلة:** أعلمني هذا الأخ بأنهم اتصلوا بهم خارج الحدود وأعلمه الشيخ سعيد حوى بأنهم هم المسؤولون عن الأحداث وبأنهم هم قيادة العمل ووو إلى آخر هذه المواقف التي لم تكن لتتم بالحقيقة بصلة، ولما تكلم معه في موضوع المال قال له المال كثير وكثير جداً على حين كان المال عندئذ يأتي بالقطارة.

**تعليق صوتي:** طلبت قيادة الإخوان المسلمين المقيمة في عمّان من الطليعة المقاتلة البيعة للمراقب العام والخروج إليهم إلى عمّان حتى تحصل على الدعم المادي.

**علي البيانوني:** في عام ١٩٨١ صار في اتفاق جمع الفصائل الثلاثة الطليعة المقاتلة وكذلك مجموعة الأستاذ عصام العطار وكذلك تنظيم اللي كان نحن عليه اللي كان هو معترف به من قبل التنظيم العالمي.

**تعليق صوتي:** اشترط عدنان عقلة وكنيته "أبو عمار" عدم عقد تحالفات خارجة ما عُرف بالوفاق الإسلامي مع أي فصيل غير إسلامي، لكن الإخوان عقدوا تحالفاً مع جماعات معارضة من البعثيين دون علم الطليعة فكانت تلك إحدى الشرارات التي أشعلت الخلاف بين الإخوان وبين الطليعة، عبد الله طنطاوي كان حاضراً أثناء الاتفاق بحثنا عن الرجل قيل لنا أنه لم ولن يتحدث إلى الإعلام لكن بعد أخذ المرد، وافق طنطاوي فاتجهنا إلى الأردن على الفور.

**عبد الله طنطاوي/رئيس تحرير مجلة النذير** الناطقة باسم الإخوان: التحالف الوطني صار في بيتي هنا في عمّان، قلت لهم وين أبو عمار؟ قالوا: أبو عمار عنده شغلة يعني يخلصها وبجي، يعني أنتم قلتم لأبو عمار وقال رح يجيء؟ قالوا: قلنا له قال أنه رح يجيء، ثاني يوم قلنا لعدنان: ليش أنت ما جيت؟ قال: أنا ما أني موافق على هذا اللقاء.

### **تكتيكات الإخوان المسلمين لإسقاط نظام الأسد**

**تعليق صوتي:** بعد توقيع الوفاق وضعت الطليعة جميع أوراقها أمام جماعة الإخوان التي تولت إدارة العمل الجهادي في الداخل، كان الحسم العسكري مخططاً له قبل توقيع الوفاق حيث نسقت الطليعة مع الضباط الأحرار في الجيش السوري لإعداد انقلاب عسكري لقلب نظام الحكم لكن ذلك لم يحدث.

**زياد عقلة:** كان مقررا الحسم في سنة ١٩٨١ في منتصف ١٩٨١ عندما تسلم المراقب العام للإخوان المسلمين قيادة الحركة قيادة الحركة الجهادية في سوريا، وأعلموا بموضوع الضباط كان بقيادة العميد تيسير لطي الذي كان له مطالب بسيطة بصراحة من جنود ومن بعض العتاد والأسلحة، تمت المماطلة والمماطلة والمماطلة جاء ١٩٨٢/١/١ وما حصل شيء.

**تعليق صوتي:** لم تتم تلبية طلبات الضباط من قبل الإخوان، في تلك الأثناء بدأ النظام



يعد العدة لاجتياح حماة ووصلت أخبار ذلك إلى التنظيمات الإسلامية، ولكن كان السؤال عن كيفية تسرب المعلومات من القصر الجمهوري!

**رياض حموليل:** استطاعوا شراء أحد الضباط الكبار جداً في القصر الجمهوري بمبلغ مالي كبير، أي اجتماع بصير بين حافظ الأسد ورفعت الأسد أو بين حافظ الأسد وأحد ضباطه النصيريين كانت تسجل برسالة، وكانت بهذه الاجتماعات تجيئنا رسالة قال: اجتمع الرئيس حافظ الأسد مع أخيه رفعت في الساعة الفلانية من يوم الفلاني وقررا تدمير حماة فوق رؤوس ساكنيها واستباحتها وخطت تحت هذه الجملة بخط أحمر.

**علي البيانوني:** هناك كان نية مبيتة لاستغلال هذه الحوادث وتحت شعار محاربة الإرهاب هذا ينسجم تماماً مع كلام قاله حافظ الأسد في عام ١٩٦٥ أن أخطر حركة تواجه الثورة هي حركة الإخوان المسلمين، وهذه لا تنفع في القضاء عليها الوسائل التقليدية، يقول: لا بد من خطة استئنصالية وهذه الخطة الاستئنصالية ينبغي أن تشمل طبقة المتدينين في المجتمع.

**تعليق صوتي:** أثناء بحثنا في داخل سوريا استطعنا الوصول إلى أحد الضباط الذين حضروا خطة الهجوم على حماة قبل ستة أشهر من اقتحامها، رفض التصوير خوفاً على حياته ووافق على المقابلة مع الإشارة إليه كشاهد سري خلال مقابلته شرح لنا أسرار الاجتماع الذي قرر فيه النظام اختيار مدينة حماة لاجتياحها.

## [فاصل إعلاني]

### تربييات الأسد لاجتياح حماة

**شاهد سري:** في اجتماع لحافظ مع قياداته الأمنية أعطوه تقريراً بأن هناك حراكاً لقلب النظام فاقترح قيام معركة كبيرة إما في حلب أو حماة فطلب منهم تحديد مكان للمعركة فاختاروا حماة لعدة أسباب أولاً أنّ حلب قريبة من تركيا وسيصل الخبر إلى المجتمع الدولي ويقع النظام في حرج، وثانياً لسهولة تطويق حماة وعزلها عن الأوتستراد الدولي بتحويل خط السير إلى خارج المدينة، وبالنسبة لتنظيم الضباط الأحرار فالضابطان عبد المجيد عرفة وأحمد عبد النبي هما من كشفا التنظيم.

**تعليق صوتي:** اتهمت قيادة الإخوان المسلمين بالانشغال في تنفيذ التحالفات وجمع الأموال وعدم الالتفات لما يُحاك ضد حماة من قبل النظام رغم علمهم به فكيف كان

ردها حينذاك على تلك الرسائل المسربة واحتياجات الداخل.

**رياض حمويلا:** ولا شيء ولا شيء يعني وكأنه الموضوع تشوفه مسلسل بالتلفزيون يومها جاءتنا يا ثلاث يا أربع رسائل، أربع رسائل خلال فترات متعاقبة، أربع رسائل تتحدث عن الموضوع وفي خط أحمر تحت الجملة يعني انتبهوا إذا تركتم حماة رح يصير فيها الموضوع كذا.

**علي البيانوني:** لم يتم التجاهل لما طلبوا شغلات لم نكن نحن قادرين عليها إذا كانت ذاكرتي تسعفني، خمسة آلاف مقاتل مع مسلحين بأسلحة معينة ذكروها ما كان في حينها نحن لدينا قدرة لتأمين هذا العدد وتزويدهم بهذا السلاح.

**تعليق صوتي:** في الجانب الآخر كان الرئيس السوري حافظ الأسد يجري الترتيبات النهائية للجيش والأمن تمهيدا لاجتياح حماة.

**أسعد مصطفى:** في حماة شكل لجنة دمشق برئاسة مصطفى طلاس ولجنة حماة برئاسة حكمت الشهابي، كان يحكم حماة ضابط اسمه يحيى زيدان كان رئيس المخابرات العسكرية هو حاكم مطلق يعني يعتقل اللي بده إياه بصفي اللي بده إياه، مطلق شايف شلون، وكان ضابط آخر اسمه وليد أباظة رئيس الأمن السياسي يحيى زيدان ووليد أباظة الاثنين أجوا من سرايا الدفاع بعثهم رفعت الأسد.

**زياد عقلة:** من خلال مراسلات قيادة الإخوان المسلمين في الخارج وقيادة الداخل تم اكتشاف موضوع الضباط، وتم اعتقال العميد تيسير لطفي و ٤٠٠ من خيرة ضباط سوريا وتم تطويق مدينة حماة.

**تعليق صوتي:** انقطعت أخبار حماة تماما عن عدنان عقلة فقد طوقت المدينة ومنع الدخول والخروج إليها، هنا قرر عدنان عقلة النزول إلى حماة بنفسه للإطلاع على واقع المقاتلين هناك، فكتب وصيته وتوجه إلى حماة مباشرة، التقى عدنان عقلة بقائد التنظيم في حماة عمر جواد وكنيته أبو بكر وأعلمه بأن تنظيم الضباط انكشف، وأن النظام يقوم بتمشيط الأحياء السكنية بيتا بيتا وفي حال الاستمرار في الصمت وعدم المواجهة فسيعني ذلك نهاية التنظيم تماما.

**رياض عقلة:** تمكّن الأخ عدنان عقلة من إقناعهم بتأجيل الأمر طلب منهم أن يكتبوا رسالة بخط الأخ عمر جواد يصف فيه الوضع، وفعلا كتب الرسالة وحملها الأخ عدنان

عقلة وسافر بها وتمكن من مغادرة سوريا.

**رياض حموليل:** عدنان عقلة نقل لهم الواقع الصريح الحقيقي التي تعاني منه حماة؛ من نقص الإمدادات، الضغط الدولي، الضغط الأمني الشديد المرعب الذي كان في حماة، نقل لهم الصورة كاملة والاحتياجات التي محتاجينها الشباب، فالإخوان المسلمين في ذلك الوقت أخذوها بنوع من السخرية ولعدنان قالوا له لسه نفكر في الموضوع.

**علي البيانوني:** كان الجواب على هذه الرسالة إن نحن الآن ما في إمكانية لخوض معركة في حماة ولذلك طلب منهم عدم خوض هذه المعركة وعدم الانجرار إليها.

**تعليق صوتي:** حافظ الأسد يعطي الإشارة ببدء الهجوم على حماة.

**أسعد مصطفى:** اتصل رئيس الجمهورية بحكمت الشهابي رئيس الأركان وبعلي دوبا رئيس المخابرات وبالقطاعات الأخرى قال لهم ما خلصتم حماة لازم تخلصوها لأن الأمر طول كثير يعني ولازم نأخذ قرار فبدعوا في ٢ شباط.

**تعليق صوتي:** كيف بدأت المواجهة؟ وما الذي حدث ليلتها؟ أسئلة وجدنا أجوبتها في تسجيل حصري لأحد مقاتلي الطليعة يدعى مازن عصّار الذي كان في مدينة حماة طوال أيام المواجهة.

### [شريط مسجل]

**مازن عصّار:** ليلة ٢ شباط سمعنا عدة انفجارات بعدها صدرت الأوامر بالتصدي للقوى المعادية، خرج بعدها الأخ أبو بكر إلى مسجد البحصّة في حي البارودية وألقى بياناً وحث فيه الشعب المسلم على حمل السلاح والالتحاق بالمجاهدين لمواجهة السلطة الباغية، بعد هذا مباشرة انطلقت المجموعات في كل المدينة وانطلقت كل القواعد لتنفيذ العمليات المرسومة لها من قبل.

**أسعد مصطفى:** ودخل الجيش بالدبابات ودخلت الوحدات الخاصة والأجهزة الأمنية في حماة وبدأت يمشطوا الأحياء حي حي وبدأت حرب حقيقية بين الناس دافعوا عن نفسها بالسلاح.

**باتريك سيل:** استولى الإسلاميون على حماة وحرروها كما قالوا وبالطبع كانت تلك اللحظة التي أرسل فيها النظام قوات ضخمة إلى هناك، أرسل كل من سرايا رفعت

الدفاعية وفرق عسكرية كاملة واستمرت حرب طاحنة على مدى ثلاثة أسابيع.

**تعليق صوتي:** أثناء عملية مونتاج الفيلم وصلتنا معلومة عن شاهدة عيان كانت تعمل في المشفى الوطني لمدينة حماة أثناء الأحداث استطاعت الفرار بعدها إلى إحدى الدول العربية حيث التقيناها هناك، قصص مهولة عاشتها الشاهدة على مدى أكثر من عشرين يوماً.

**شاهدة عيان/من الكادر الطبي في مشفى حماة الوطني عام ٨٢:** ونحن في المستشفى أجت أم عم تبكي، شو فيك؟ أنا ولدانه ما إلي كم يوم دخلوا علي الجيش، شو عملوا فيك؟ قالوا لي: أنت شو ولدانه؟ والله ولدانه صبي ولد، أعطينا نشوفه شلحوه للولد ومسكوه من رجليه الاثنتين وفسخوه وهو طيب، ليش هيك عملتم؟ عشان ما يطلع إخوانجي، غير الحوامل اللي كانوا يشقوا لهن بطونهن وهي حامل جو إرهاب ما في، اغتصبوا بنات اغتصبوا عجائز ستات كبار وصغار ما في عمر عندهم محدد، اللي شفتهم أمام عيني لما طلع وفد بدهم يروحوا يتحاورا هم وحافظ الأسد أبوه لبشار هم الدكتور عبد القادر القندقي طبيب عظام وعمر شيشتلي طبيب عيون فهدول شفتهم لما راحوا للحوار رجعوهم مقتولين، عمر شيشتلي مضروب بعيونه رصاصتين وطالع مخه من وراء، عبد القادر قندقي مكسرين عظامه.

**أسعد مصطفى:** الطليعة المقاتلة اللي كانوا في حي الكيلانية وحي البارودية وفي منطقة الزنبقي استعصوا على النظام بعد محاولات كبيرة ما استطاع، قتم قصفهم بالمدفعية وبالذبابات وبالطائرات أيضا ودمر حي الكيلانية بالكامل على من فيه، حي الكيلانية وحي البارودية ومنطقة الزنبقي ضربوا على من فيهم، يعني الناس أتموا تحت، كل العائلات والحي تدمر، حي الكيلانية حي أثري عظيم بحماة إله تاريخ، دمر الحي بالكامل وأقيم فوقه فندق الذي هو فندق أفامي حالياً.

**عبد الله طنطاوي:** يعني بعشرة شباط عرفنا أن حماة هيك هيك ومن وين عرفنا؟ اللي أجوا قالوا لنا أنا كنت عند أبو عامر وقال له: يا أبو عامر أنت قاعد هنا وحماة احترقت حماة خربت، ليش؟ قال: والله هلاً جايين سائقين من هناك وقالوا الضرب بحماة صار له يشتغل أكثر من عشرة أيام، بعدين عرفنا من ٢ شباط بدأ الضرب وعندئذ تداعت القيادة واجتمعوا.

**علي البيانوني:** لما بدأت الأحداث حاولوا الإخوان استنفروا الإخوان الموجودين

وجمعوا أعدادا كبيرة حتى تحسبا للاحتمالات الممكنة قد يكون هناك يصير انشقاق في الجيش قد يكون شيء، فكان في سُمي بحينها بالنفير واجتمع أكثر من ألف أخ في العراق في المعسكر.

### الإخوان وإعلان النفير العام من بغداد

**تعليق صوتي:** أعلنت قيادة الإخوان النفير العام واتخذت بغداد مكاناً للتجمع، حاولت الطليعة الحصول على السلاح من العراقيين أنفسهم عن طريق مندوبها عبد الحميد الصالح، رجل توارى عن الأنظار أكثر من ثلاثين سنة مما صعب علينا عملية البحث، التقيناه في الرياض رفض التحدث إلينا بداية لكنه ما لبث أن وافق بعد أن اقتنع بأهمية شهادته.

**عبد الحميد صالح/مندوب الطليعة في العراق عام ١٩٨٢:** يعني أنا أكون عند هذا اطلع يروح يتكلم بالسوء عني صدام حسين تبع المكتب السوري، رأسا يعني أنا كنت عنده سباعوي لعله تفكروا أنه تعطونا سلاح تعطونا شيء تخلونا، لكنه اعتذر قال والله ما في مجال وكذا، طلعتنا فات عليه عدنان سعد الدين، عدنان سعد الدين طبعاً يوغر صدره زيادة أنه هدول أولاد ما أدري إيش كذا يريدوا يخربوا علينا ويعطلوا العمل، هذه يقولها هو في كل مناسباته.

**تعليق صوتي:** كان عدنان سعد الدين المراقب العام الأسبق للإخوان المسلمين في سوريا هو من يتولي التواصل مع العراقيين ونفى هذا الاتهام في شهادته المسجلة قبل وفاته والتي بثت على الجزيرة مسبقاً.

### [شريط مسجل]

**أحمد منصور:** الطليعة يقولون عدنان سعد الدين تحديدا هو الذي طلب من هو الذي طلب من العراقيين عدم تسليحنا وعدم السماح لنا بالدخول.

**عدنان سعد الدين:** أشهد الله لا يوجد لا بالواقع ولا بالخيال هذا الموضوع، والله على ما أقوله وكيل.

**تعليق صوتي:** حصل معسكر الإخوان على أسلحة من العراقيين فالتحق فيهم رياض حمولياً.

**رياض حموليليا:** كنا نتحدث في اجتماع كامل قلنا لهم يا أخي النزول عن طريق دير الزور وهي أحد المناطق الشرقية مفتوحة صحراء، بتطلع الطائرة ٢١ تقصف الكل إبادة كاملة، المفروض يكون عنا مضادة للطائرات، لحد الآن أذكر طه ياسين رمضان قال لهم: هذا القرار ليس بيدي، موضوع الصواريخ الكوبرا التي تحمل على الكتف ليس في يدي، بيد من يا طه؟ قالوا بيد السيد الرئيس، بعد الثانية عشر ليلا اتصل طه ياسين رمضان وقال له: سيادة الرئيس الإخوان المسلمون يطلبون صواريخ كوبرا، قال له: افتح لهم افتح لهم المخازن وأعطهم ما شاءوا، وضلت الصواريخ عند قيادة الإخوان المسلمين إلى سقوط بغداد.

**تعليق صوتي:** كانت تذايع أخبار الانتصارات بين شباب المشارك في معسكر النفيير رغم أن المصدر الوحيد للمعلومات هو ما يتناقله المسافرون القادمون من الداخل السوري.

**عبد الله طنطاوي:** كانت تطلع بعض التصريحات من بعض الإخوة وكنا نلومهم عليها وكانوا إنه من قبيل رفع المعنويات قلنا لهم ما هكذا تكون رفع المعنويات.

### عمليات إبادة جماعية للمدنيين

**تعليق صوتي:** بعد أقل من أسبوعين على بدء الحملة بدأت الأخبار تتوارد حول عمليات قتلٍ لأفراد وجماعات من مناطق بعضها بعيداً عن دائرة الاشتباكات.

**شاهدة عيان:** منطقة الأميرية بالحاضر بحماة، كانوا يطلعوا الشباب ويسطحوهم على الأرض ويمشوا الدبابة عليهم على شباب ويخلوا منهم اثنين أو ثلاثة من شان يحكوا القصص أنه شوفوا هي قوتنا نحن أنتم شو قادرين تعملوا.

**أسعد مصطفى:** في منطقة بالحاضر الحميدية كانوا شرسين بالمقاومة ما حسن الجيش يفوت إلهم جنب المشفى الوطني القديم بحماة مستشفى اسمه المشفى الوطني، فما حسنوا الوحدات الخاصة والجيش يفوت فطلبوا مساعدة من سرايا الدفاع بعث رفعت الفوج بقيادة علي ديب وقال لهم: راحوا للحي اللي جنب المشفى الوطني، هدول يعني أعطاهم تعليمات بالقضاء على الناس، أجوا هدول في أول حماة كان في المشفى الوطني الجديد هذا الحي لا شارك بالأحداث فهم أجوا سألوا وين المشفى الوطني؟ قالوا لهم هذا؛ أجوا بدعوا بالمشفى الوطني وأخذوا الحي وقتلوا كل الناس اللي فيه يعني أهل جنوب الملعب بسموهم عند المشفى الوطني الجديد هدول مو هم جنوب حماة والحي اللي كان مقصود هو شمال حماة.

**شاهدة عيان:** بقينا ١٣ يوم بدون أكل لمينا الخبز من الزبالة وصرنا نطبخها بمّي، نغليها بمّي ونأكل، لا بقلب المستشفى قلت له للسواق تبع سيارة الإسعاف قلت له قبلما تأخذني على البيت فرجيني شو صاير بالدنيا، رحت على الحاضر لقيته مهوم حي اسمه الزنبي مهوم في كان جنبه مشفى خاص كمان مهومة مشينا لقدام شوي لقينا الكيلانية كمان مهومة دخلنا هيك ولا لقينا الكيلانية على الأرض.

**أسعد مصطفى:** الحادثة المأساوية اللي صارت بحماة بسموها حادثة يوم الجمعة يعرفوها إخوانا بحماة كلهم، فيوم الجمعة يوم الجمعة قرروا هم يعني كما يحدث الآن، طوقوا المدينة ولّموا كل الشباب يعني كل شي عمره فوق ١٥ ل فوق ٥٠ جمعوهم وأخذوهم عدد اللي راحوا المعروفين هم عشرة آلاف و ٥٠٠ حد أدنى أخذوهم بالكامل راحوا لتدمر ولن يعودوا حتى الآن، باليوم ٢٢ انتهت الأحداث وتمت البلد حوالي ١٥ يوم مغلقة واستبيحت حماة نهبت البيوت ويعني ما خلوا شيء يعني وارتكبت كل المباغي.

**تعليق صوتي:** ورغم أن الأخبار كانت تصل متأخرة لقيادة الإخوان في العراق إلا أن اتهامات طالت القيادة بأنها لم تجرأ على إنهاء النفير لأسباب أخرى، مؤمن كوياتية كان أحد الشباب المشاركين في نفير بغداد، طلبنا مقابلته للإجابة عن أسئلة عدة أهمها لماذا استمر الإخوان في نفير بغداد شهرا كاملا بعد سقوط حماة؟

**مؤمن كوياتية/تطوع في نفير الإخوان لنجدة حماة عام ٨٢:** هو النفير لم يكن النفير من أجل النفير من أجل قتال النظام السوري هذه نقطة فوق السطر، هي كانت عملية امتصاص لثورة الشباب المتواجدين في قواعد الإخوان بالخارج وهذا تصوري أنا يعني وحصل إنه أرسلوا الشباب إلى هناك وتم عملية امتصاص النعمة اللي كانت حاصلة إنه يمنعوا نزول الشباب.

**تعليق صوتي:** اتجهت جميع الاتهامات بتنفيذ المجزرة نحو رفعت الأسد والضباط الذين عملوا معه، عاودنا الاتصال بمكتبه في باريس عدة مرات فكان الجواب النهائي الذي تلقيناه بأن رفعت الأسد سيرفع دعوى قضائية ضد أي عمل مسيء له.

**باتريك سيل:** ولا يجب أن ننسى شخصين مهمين محسوبين على النظام هما عبد الحليم خدام ومصطفى طلاس الذي أصبح رئيس المحكمة العسكرية التي حكم فيها العديد من الأشخاص الذين شاركوا في الانتفاضة.

**تعليق صوتي:** حاولنا الالتقاء بمصطفى طلاس لكن العزلة التي وضع نفسه فيها منعتنا

من الوصول إليه، عبد الحلیم خدام نائب الرئيس السوري السابق وافق على الإلقاء بشهادته بعد أشهر من محاولة إقناعه.

**عبد الحلیم خدام**/نائب الرئيس السوري سابقاً: لكن مصطفى طلاس يبصم، كان يؤيد شو بدو الرئيس هو معه، هو أصلاً ما في ضابط بالجيش آنذاك أو الآن قادر يوقف بوجه رئيس الدولة اللي عنده كل الصلاحيات، حافظ الأسد لا يشارك أحد في قراره خاصة إذا كان قراراً مصيرياً لا أخوه ولا جده ولا أبوه لكن هذا لا يعني أن رفعت بري لا، رفعت مو بريء لأن رفعت أداة تنفيذ.

**تعليق صوتي:** أغلق رفعت الأسد كل السبل أمام مقابله، أردنا سماع وجهة نظره فاستعنا بتسجيل له أثناء مؤتمر في باريس عام ٢٠١١ وفيه تحدث ببعض التفاصيل عن أحداث سجن تدمر ومجزرة حماة.

### [شريط مسجل]

**رفعت الأسد**/قائد سرايا الدفاع حتى عام ١٩٨٣ في مؤتمر باريس- تشرين الثاني ٢٠١١: ثم تسألوني عن حادثة تدمر، حادثة تدمر هي اغتيال الرئيس أنتم تعرفون، جرى اغتيال رئيس في ١٩٨٠ ضربت عليهم قنابل وذهب إلى المشفى، ومن المشفى وهو صاحب الصلاحيات الدستورية أعطى قانوناً ينص أن كل من ينتمي إلى حزب الإخوان المسلمين فيجب أن يعدم فوراً، والدستور السوري يسمح للرئيس السوري إذا نطق أن ينفذ، في ١٩٦٣/٦/٦ قتلتم رئيس المخابرات في حماة ولم يكن للحزب إلا أشهر في الحزب لم يمض عليه إلا أشهر حتى قتمتم باغتيال رئيس الحزب رئيس المخابرات في حماة العقيد محمد غرباء، أنا لا أعرف أن سورياً واحداً قال لي أنا ابني مفقود، نعم هنالك من قُتل ولم تعرف هويته، لقد أضطر أن نشكل لجنتان لجنة في دمشق بقيادته وبعضوية رئيس خارجيته الذي سيروي لكل الناس ما جرى وهو الأستاذ عبد الحلیم خدام وبعضوية مصطفى طلاس، لم أذهب إلى حماة ولم أقاتل في حماة ولم يذهب من عندي واحد من وزارة الدفاع إلى حماة.

**عبد الحلیم خدام:** أي إنسان بسمع كلام رفعت الأسد يصدقه، هو رجل لا يعرف أن يتحدث بصدق، وحديثه بين ساعة وساعة يتغير هو يخشى بكثير من قلة الصبر تشكيل لجنة، يخشى لأن إذا كان فتح الباب يعني عملياً كل بيت الأسد اللي كانوا بالغين متورطين.



**أسعد مصطفى:** كان قرار مركزي، كله كان قرار حافظ الأسد ورفعت الأسد جزء منه، رفعت وغير رفعت ضباط كثير شايف شلون، ضباط كثير يعني كل الناس مسؤولون رئيس الأركان اللي هو حكمت شهاد مسؤول ومصطفى طلاس مسؤول وكان موجودين بالكامل في ذلك الوقت ما حدا ساوى شي، لكن التنفيذ واللي مارس العمل بالأرض رفعت الأسد وعلي حيدر وشفيق فياض قائد الفرقة الثالثة هدول هم اللي كان معتمد عليهم حافظ الأسد لأنه عقله هو دائما عقل طائفي.

**تعليق صوتي:** كوفئ رفعت الأسد وضباط آخرون من قيادة النظام في سوريا وتلقى الإخوان ضربة عسكرية قوية.

**علي البياتوني:** فشكت لجنة بعد أحداث حماة سميت لجنة التقويم خلاصة التقرير يعني تعتبر أن الجماعة أخطأت عندما استدرجت إلى هذه المعركة غير متكافئة وكان ينبغي أن لا تقع في هذا الفخ، يعني هكذا كان خلاصة التقرير، يجوز اللي الشيء اللي ما تضمنه التقرير أنا اعتبره كان نقص فيه يعني فيه هل كان بإمكان الجماعة ألا تستدرج!

**تعليق صوتي:** بعد شهر من البحث في تفاصيل أحداث حماة عام ١٩٨٢ نتقلنا خلالها في عشر دول للحصول على وثائق وشهادات تظهر لأول مرة أمام الإعلام، قررنا عرض ما توصلنا إليه على خبير قانوني لاستطلاع رأيه في سياق الأحداث ومسؤولية الأفراد ذهبنا إليه بعشرات الشهادات والوثائق والتي شكلت لدينا من خلال جمعها ومقاطعتها الأرقام والشواهد التالية: ٣٥٠ ألف نسمة، ٥٠٠ مقاتل، عدد الضحايا ما بين ١٥ ألف إلى ٣٩ ألف أي عشر سكان المدينة، وصل عدد النازحين إلى أكثر من ١٠٠ ألف أي ما يشكل ثلث السكان تقريبا.

**دانيال ماكوفري/ محام مختص في الجرائم الدولية:** يبدو لي مما فهمت من الأحداث التي جرت في حماة في فبراير شباط ١٩٨٢ أنه هجوم ممنهج واسع الانتشار على السكان المدنيين مع ارتكاب العديد من الجرائم العنيفة ضد هؤلاء المدنيين، عناصر الجريمة ضد الإنسانية إما أن تكون هجوما منهجيا أو هجوما واسع الانتشار على السكان المدنيين حيث وقعت عمليات قتل جماعي لذا فإن الصيغة الوحيدة الممكنة لمحاكمة دولية هي أن تشكل محكمة دولية بصيغة مشابهة ليوغوسلافيا ورواندا والتي بالطبع تحتاج إلى قرار من مجلس الأمن، إذا كان هناك إجراء في سوريا بإمكانهم طلب تسليم المجرم بإمكانهم طلب تسليم شقيق الرئيس السابق والقول بأنه أصبح مطلوباً في بلدنا لارتكابه جرائم ضد الإنسانية ونريد منكم أن تسلموه لنا كجزء من إجراء تسليم

المجرمين.

**تعليق صوتي:** في خريف عام ٢٠١٢ وفي الوقت الذي كان ينتظر فيه أهالي حماة تحركا عادلا من المجتمع الدولي أفرجت المخابرات العسكرية الأميركية عن تقرير أممي سري تم إعداده في نيسان عام ١٩٨٢ أي بعد شهرين من انتهاء الأحداث قمنا بالإطلاع عليه، كان اللافت في التقرير علم الإدارة الأميركية بتفاصيل ما كان يجري على الأرض في حماة بالأرقام والأشخاص والأماكن بما فيها أعداد المقاتلين وتحركاتهم وكيف تعامل النظام معهم، فماذا ينتظر المجتمع الدولي؟

**روبرت فيسك:** كارتر كان رئيسا والأميركيون كانوا مسرورين جدا لأن نظام الأسد يسحق انتفاضة الإسلاميين في حماة، لم يشتك أحد من ذلك على الإطلاق إنه لأمر غريب عندما كان الغرب والنظام السوري متفاهمين جدا في تلك المرحلة، كما ترون فإن قواعد لعبة حماة تلعب من جديد بواسطة ابن حافظ الأسد بشار الأسد إنه يحاول تطبيق قواعد اللعبة التي جرت في حماة لكننا الآن في عصر مختلف، النظام السوري يحاول أن يفعل اليوم فعله في حماة لكن بالعرض البطيء دون استعجال وبتصاعد تدريجي، قواعد اللعبة في حماة تطبقها العديد من الأنظمة العربية اليوم اللعب بقواعد لعبة غير معروفة أبدا وهي افعل أي شيء واقتل ما شئت من الناس لتحافظ على بقائك.